الفصل الثاني

في رحاب جنبات المسجد الأقصى المبارك

أولاً: توضيحات هامة.

ثانياً: المسجد الأقصى المبارك:

1 ـ المُصلَّى الجامع.

2 ـ قُبَّةُ الصخرة.

3 ـ المُصلَّى المرواني.

4 ـ الأبواب.

5 ـ المآذن.

6 ـ حائط البُراق.

7 ـ المنابر.

8 ـ المصاطب.

9 ـ الأسبلة.

10 ـ الآبار.

11 ـ الكأس (المتوضأ).

12 ـ القباب.

13 ـ الأروقة.

أولاً ـ توضيحات هامة:

المسجد الأقصى المبارك ليس مجرد بناء ذي قبة رصاصية أو ذهبية، ـ كما يُقدَّم للرأي العام عن طريق وسائل الإعلام ـ، وإنما هو كل المساحة المسورة القابعة فوق هضبة موريا بالقدس، والتي تضم الجامع القبلي ذا القبة الرصاصية، وقبة الصخرة ذات اللون الذَّهبي، ومبان أخرى، ويخطئ الكثيرون بإطلاق «المسجد الأقصى» على الجامع القبلي الواقع داخل المسجد، مما يوهم قصر المسجد المبارك على جزء صغير منه.

كذلك لا بد من التنبيه هنا إلى أن ما اعتاد ترديده كثير من الكتاب والخطباء من أنَّ المسجد الأقصى ثالث الحرمين الشريفين ليس صحيحاً، يقو ل شيخ الإسلام «ابن تيمية» «رحمة الله»: «وليس ببيت المقدس مكان يسمى حرماً ولا بتربة الخليل، ولا بغير ذلك من البقاع إلاَّ ثلاثة أماكن أحدها هو حرم باتفاق المسلمين، وهو حرم مكة شرّفها الله تعالى، والثاني حرم عند جمهور العلماء، وهو حرم النبي ـ ﷺ ـ من عير إلى ثور، بريد في بريد، فإن هذا حرم عند جمهور العلماء كمالك والشافعي وأحمد وفيه أحاديث صحيحة مستفيضة عن النبي ـ ﷺ ـ والثالث وجّ وهو واد بالطائف، فإن هذا روي فيه حديث، رواه أحمد في المسند وليس في الصحاح، وهذا حرم عند الشافعي لاعتقاده صحة الحديث، وليس حرماً عند أكثر العلماء، وأحمد ضعّف الحديث المروي فيه فلم يأخذ به. وأما سوى هذه الأماكن الثلاثة فليس حرماً عند أحد من علماء المسلمين، فإنَّ الحرم ما حرّم الله صيده ونباته، ولم يحرم الله صيد مكان ونباته خارجاً عن هذه الأماكن الثلاثة»[1].

وأما عن العبادات المشروعة في المسجد الأقصى، فقال «ابن تيمية» «رحمه الله»: «العبادات المشروعة في المسجد الأقصى هي من جنس العبادات المشروعة في مسجد النبي ـ ﷺ ـ وغيره من سائر المساجد إلاَّ المسجد الحرام، فإنه يشرع فيه زيادة

(1) الفتاوى: 27/ 15.

على سائر المساجد الطواف بالكعبة، واستلام الركنين اليمانيين، وتقبيل الحجر الأسود، وأما مسجد النبي ـ ﷺ ـ والمسجد الأقصى وسائر المساجد فليس فيها ما يطاف به، ولا فيها ما يتمسح به، ولا ما يقبّل فلا يجوز لأحد أن يطوف بحجرة النبي ـ ﷺ ـ ولا بغير ذلك من مقابر الأنبياء والصالحين، ولا بصخرة بيت المقدس، ولا بغير هؤلاء.. بل ليس في الأرض جواز الصلاة إلى غير الكعبة.. فمن اتخذ الصخرة اليوم قبلة يصلي إليها فهو كافر مرتد يستتاب فإن تاب وإلاَّ قتل»[1].

ثانياً ـ المسجد الأقصى المبارك:

يشغل المسجد الأقصى المبارك كل المكان الموجود الآن بين الأسوار، المخصص للعبادة، وهو المكان الذي حدثت فيه حادثةُ الإسراء ليلاً، بسيدنا محمد ـ ﷺ ـ «وتبلغ مساحته 140900 متراً مربعاً. وقيل في تسميته الأقصى لأنه أبعد المساجد التي تُزار، ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث»[2].

«يقع المسجد الأقصى المبارك جنوب شرق القدس، ويحده من الجنوب الزاوية الختنية ويليها قرية سلوان، ومن الشرق السور الشرقي المشترك للقدس والمسجد يليه مقبرة باب الرحمة، ثم وادي جهنم، ثم جبل الزيتون الذي يطل على المسجد، ويحده من الشمال كل من حارة باب حطة وجزء من حارة الغوانمة، ويحده من الغرب حارات إسلامية مختلفة منها جزء من حارة الغوانمة، وحارة باب الناظر، وسوق القطانين وحارة باب السلسلة، وموضع حارة المغاربة التي هدمتها جرافات الاحتلال عام 1967»[3].

---

(1) الفتاوى: 27/ 10 ـ 11.

(2) موقع إدارة الثقافة الإسلامية (www.islam.gov.kw/thagafa).

(3) بيان صادر عن رابطة علماء فلسطين، 2/ 4/ 2007، ص 8.

وينبغي أن نشير إلى أن المساحة الحقيقية للمسجد الأقصى لا تتكون فقط من قبة الصخرة أو المسجد الجنوبي، وإنما هي «جميع المساحة المكشوفة بمختلف منشآتها الأثرية والتذكارية كقبة الصخرة والمُصلَّى الجامع ـ القبلي ـ المرواني والأروقة والقباب والأسبلة والمساطب والمحاريب والآبار والبرك والقناطر وغيرها من المنشآت، وتبلغ هذه المساحة (144) دونما»[1] ولذلك فالمسجد الأقصى ليس هو الجامع المبني جنوبي قبة الصخرة، وهو الذي تقام فيه الصلوات الخمس الآن بل هو المسجد الذي يدور حوله السور وفيه الأبواب والمساحات الواسعة، والجامع وقبة الصخرة والمصلى المرواني.. إلخ.

«وليس هناك نص ثابت في أول من بنى المسجد الأقصى، ولكن لا خلاف أنه كان في الزمن الذي بُني فيه المسجد الحرام، وأنَّ المسجد الأقصى بنته الأنبياء، وتعاهدته»[2].

عن أبي ذر «رضي الله عنه» قال: قلت: يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أوَّلَ قال: «المسجد الحرام» قال: قلت ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى» قلت: كم كان بينهما قال: «أربعون سنة ثم أينما أدركتك الصلاة بعد فصله فإنَّ الفضل فيه»[3].

ويضم المسجد الأقصى المبارك:

1 ـ المُصلَّى الجامع: ويطلق عليه الناس «المسجد الأقصى» وهو ذلك الجامع المبني في صدر المسجد الذي بُني به المنبر والمحراب الكبير، والذي تُقام فيه الصلوات الخمس والجمعة، وتمتد الصفوف إلى خارج الجامع في ساحات المسجد الأقصى المبارك، وهو داخل أسوار المسجد الأقصى وكان قديماً إذا أطلق اسم

---

(1) المصدر السابق نفسه، ص 8.

(2) نفس المصدر (1).

(3) البخاري (3366 ـ 3425)، مسلم (1161).

المسجد الأقصى فإنه يراد به كل ما دار عليه السور واحتواه، وأما حديثاً فالشائع بين العامة إطلاق الاسم على المسجد الكبير الكائن جنوبي ساحة المسجد الأقصى.

شرع في بنائه الخلفية عبد الملك بن مروان الأموي وأتمه ابنه الوليد بن عبد الملك سنة 705م، يبلغ طوله من الداخل 80م وعرضه 55م، ويقوم الآن على 53 عموداً من الرخام، و45 سارية مربعة من الحجارة، وفي صدر الجامع القبة، وللجامع أحد عشر باباً»[1].

2 ـ **قُبَّةُ الصخرة**: «هي أقدم أثر معماري إسلامي باقٍ حتى الآن، أنشأها الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بن مروان، وتعتبر من درر الفنون الإسلامية وبنيت داخل أسوار المسجد الأقصى لتكون قبة للمسجد فوق الصخرة والتي قيل فيها الكثير مما لا يثبت سنداً وشرعاً، والصخرة عبارة عن شكل غير منتظم من الحجر نصف دائرة تقريباً أبعادها (5م×7م×3م الارتفاع) والصخرة تشكل أعلى بقعة في المسجد الأقصى، وأسفل الصخرة يوجد كهف مربع تقريباً طول ضلعه 4.5 متر بعمق 1.5 متر ويوجد في سقف هذا الكهف ثقب قطره متر واحد تقريباً وهي ليست مُعلقة، ولم تكن معلقة في يوم من الأيام كما يُشاع عنها، ولكنها متصلة من أحد الجوانب، وكل ما يُروى في قصتها فهو من الخرافات التي لم تثبت، والصخرة جزء من أرض المسجد الأقصى كغيرها من الأجزاء، وتقع القبة التي فوق الصخرة في مركز شكل ثماني يبلغ طول ضلعه 20.59 متر وارتفاعه 9.5 متر ويوجد في الجزء العلوي من كل جدار 5 شبابيك، كما هناك أربعة أبواب في أربعة جدران خارجية، والقبة صُنعت من الخشب، وهي مزدوجة أي أنها عبارة عن قبتين داخلية وخارجية، كل منهما مكونة من 32 ضلعاً وتغطي القبة من الخارج ألواح من الرصاص، ثم ألواح من النحاس اللامع»[2].

---

(1) موقع إدارة الثقافة الإسلامية (www.islam.gov.kw/thagafa).

(2) المرجع السابق نفسه.

3 ـ المُصلَّى المرواني: «يقع المصلّى المرواني في الجهة الجنوبية الشرقية من المسجد الأقصى المبارك، وكان يطلق عليه قديماً التسوية الشرقية من المسجد الأقصى، ويتكون من 16 رواقاً، تبلغ مساحتها 3775 متراً مربعاً أي ما يقارب 4 دونمات، للتسوية مداخل عديدة منها مدخلان من الجهة الجنوبية، وخمسة مداخل من الجهة الشمالية».

خُصِّص زمن عبد الملك بن مروان كمدرسة فقهية متكاملة، ومن هنا أطلق عليه اسم المصلَّى المرواني، وعند احتلال الصليبيين للمسجد الأقصى استخدم المكان مربطاً لخيولهم ودوابهم، ومخازن ذخيرة، وأطلقوا عليه (اسطبلات سليمان).

ويعتقد كثير من الناس أن هذا المكان من بناء سليمان «عليه السلام»، وهذا من التلبيس والدسِّ الذي يستعمله اليهود، حتى تُنَسب لهم فيما بعد لتكون شاهداً على وجودهم على هذه البقعة منذ الأزل، والصحيح أنها من بناء الأمويين كما أثبت أهل الآثار، وقد أصَرَّ المسلمون على إعادة افتتاحه وتحويله إلى مُصلَّى أطلقوا عليه ـ المصلّى المرواني ـ نسبة إلى مؤسسة الحقيقي، وقد أحسنوا في ذلك.

تم افتتاحه لجمهور المصلين في 12/ 12/ 1996م بعد صيانته، وقد ساهم في إعماره العديد من المتبرعين من داخل وخارج فلسطين»[1].

4 ـ **الأبواب**: «يوجد في الجهات الأربع للمسجد الأقصى ما مجموعه خمسة عشر باباً، منها عشرة مفتوحة موزعة في جهتيه الشمالية والغربية، وخمسة مغلقة منذ الفتح الصلاحي تقوم في جهتيه الشرقية والجنوبية، وأبواب المسجد المفتوحة هي كما يلي:

1 ـ باب الأسباط.

2 ـ باب حطة.

3 ـ باب العتم.

---

(1) موقع إدارة الثقافة الإسلامية (www.islam.gov.kw/thagafa).

وأما الأبواب الواقعة في الجهة الغربية فهي على الترتيب:

4 ـ باب الغوانمة.

5 ـ باب الناظر.

6 ـ باب الحديد.

7 ـ باب القطانين.

8 ـ باب المطهرة.

9 ـ باب السلسلة.

10 ـ باب المغاربة.

ويوجد للمسجد الأقصى أبواب أخر مغلقة نذكر منها: باب السكينة المغلق في الرواق الغربي بجوار باب السلسلة من الشمال، وبابي الرحمة والتوبة المسدودين في السور الشرقي للمسجد الأقصى، إضافة إلى باب الجنائز (البراق) المسدود في السور الشرقي»[1].

5 ـ **المآذن**: «للمسجد الأقصى ـ وهو ما دار عليه السور ـ أربع مآذن يعود تاريخ إنشائها للعهد المملوكي تقع ثلاث منها على صف واحد غربي المسجد، وواحدة في الجهة الشمالية على مقربة من باب الأسباط وهي كالتالي:

المئذنة الفخرية: وتسمى كذلك مئذنة باب المغاربة في الركن الجنوبي الغربي للمسجد الأقصى، وهي على مجمع المدرسة الفخرية بجانب المتحف الإسلامي، أنشأها القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب الوزير فخر الدين الخليلي، حيث أشرف على بنائها خلال فترة عمله كناظر للأوقاف الإسلامية في سنة 677 هـ/ 1278/.

مئذنة باب الغوانمة: بناها كذلك القاضي شرف الدين عبد الرحمن بن الصاحب سنة 677هـ/ 1278م، ثم عمر بناءها الأمير سيف الدين تنكز الناصري

---

(1) رابطة علماء المسلمين، بيان منشور، 2/ 4/ 2007م، ص 10.

نائب الشام في سنة 730هـ/ 1329م وهي في الزاوية الشمالية الغربية، وهي أعظم المآذن بناءً، وأتقنها عمارة.

مئذنة باب السلسلة: وهي في الجهة الغربية من المسجد الأقصى على بعد أمتار من باب السلسلة، وتسمى كذلك «منارة المحكمة» لاتخاذها محكمة في العهد العثماني، أنشأها الأمير سيف الدين تنكز بن عبد الله الناصري 730هـ/ 1329م في عهد الناصر محمد بن قلاوون.

مئذنة باب الأسباط: وتقع في الجهة الشمالية للمسجد الأقصى وهي من أجلِّ المآذن وأحسنها هيبة أنشأها الأمير سيف الدين قطلو بغا في سنة 769هـ في عهد الملك الأشرف شعبان الثاني بن السلطان حسن، وتعرف كذلك بالمئذنة الصلاحية لقربها من المدرسة الصلاحية وأعيد بناؤها بشكلها الحالي عام 1346هـ بعد أن تهدمت إثر زلزال في القدس»[1].

6 ـ حائط البراق: «هو الجزء الجنوبي الغربي من جدار المسجد ويبلغ طوله حوالي (50 متراً) وارتفاعه حوالي (20 متراً) وهو جزء من المسجد الأقصى، ويعد من الأملاك الإسلامية، ويطلق عليه اليهود الآن (حائط المبكى) حيث يزعمون بأنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم، ولم يدَّع اليهود يوماً من الأيام أي حق في الحائط إلا بعد أن تمكنوا من إنشاء كيان لهم في القدس، وكانوا إذا زاروا القدس يتعبدون عند السور الشرقي، ثم تحولوا إلى السور الغربي»[2].

7 ـ المنابر: كـ «منبر برهان الدين» الصيفي.

8 ـ المصاطب: هيئت ليجلس عليها الطلاب للاستماع إلى الدروس خاصة في فصل الصيف.

---

(1) رابطة علماء المسلمين، بيان منشور، 2/ 4/ 2007م، ص 10.

(2) موقع إدارة الثقافة الإسلامية (www.islam.gov.kw/thagafa).

9 ـ **الأسبلة**: وهي مواضع المياه، وعدد الأسبلة في ساحات المسجد الأقصى أحد عشر سبيلاً.

10 ـ **الآبار**: ويبلغ عددها (26 بئراً).

11 ـ **الكأس**: (المتوضأ): وهو المكان المخصص للوضوء.

12 ـ **القباب**: تزدان ساحة المسجد الأقصى بالقباب الجميلة التي تضفي على المكان جواً قدسياً مهيباً، ومن القباب الهامة سوى قبة الصخرة، قبة السلسلة وقبة المعراج.

13 ـ **الأروقة**: يوجد للمسجد الأقصى رواقان قائمان في الجهتين الشمالية والغربية والغرض من إقامة الرواقين الصلاة والتدريس.